والمرجئة وبان امته ستفترق على وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا الفرقة
التي هي على ما كان عليه هو واصحابه وهم الطائفة الذين اخبر عنهم بانهم
لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة اي قربه بقليل وباماراة
الساعة الكثيرة جدا فوقع كثير منها وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي
قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من
ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى فخرجت نار عظيمة على نحو مرحلة من المدينة
المشرفة ونقذ منها زلزلة عظيمة بعد عشاء الاربعاء ثالث جمادى الاخرة سنة
اربع وخمسين وستمائة ولم تزل تشتد وتغلي كغليان البحر الى ان ارتجت منها
منها الارض ومن عليها حتى ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل حتى
وقع منها في يوم واحد ثمانية عشرة زلزلة لكن ببركته صلى الله عليه وسلم
كان يغشى المدينة نسيم بارد ورواية من مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة الاحد
سابع عشري رجب وقد اتسع المؤرخون في اخبارها بما يطول استقصاؤه واذا
تاملت ما اطلعه الله تعالى عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت
ان ذلك من تمام عنايته ربه تعالى وانه لا يغيبه قط ومن ثم عقب الناظم ذلك
بقوله لَا تَخَلْ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَامًا حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ الْأَسْوَاءُ
لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة من خلت الشيء خيلا ومخيلة ظننته جانب
هو في الاصل شق الانسان واريد به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل فالاضافة بيانية

النبي

٢٣ النبي مضاما اي مضيفا حين وفي نسخة حيث والاول اظهر وهو ظرف لمضاما
مسته صلى الله عليه وسلم منهم متعلق بقوله الاسواء اي الاذيات الكثيرة
حال لكونها صادرة منهم كضربه وخنقه واغراء سفهائهم به فرموه حتى سال الدم على
قدميه وكشج وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه
مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلال وجانبهم
لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان قال تعالى اذا جاء نصر الله
الايات ليظهره على الدين كله والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه صلى الله عليه وسلم
من اذياتهم له فيه اسوة بالانبياء قبله اذا اصابهم من اذيات اممهم مثل ذلك
واكثر منه لكن كُلُّ أَمْرٍ نَابَ النَّبِيِّينَ فَالشِّدَّةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ
وَالرَّخَاءُ كل امر من الامور العظيمة ناب اي اصاب النبيين فالشدة فيه
التي يحصل لهم منه محمودة لانها ترفع درجاتهم العلية والرخاء اي السعة
فيه محمودة ايضا لانه يكثر اتباعهم فيغيظ اعداءهم ومما يبين ذلك ويوضحه
ان من المقرر في المعقول انه لَوْ يَمَسُّ النُّضَارَ هُونٌ مِنَ النَّارِ لَمَا اخْتِيرَ
لِلنُّضَارِ الصَّلَاءُ لو يمس النضار اي الذهب هون بالضم
اي هوان من ادخاله الى النار لاختبار خلوصه من الغش والنقص
لما اختير للنضار الصلاء اي العرض على النار لعزته على النفوس وشحها
به من ادنى نقص يصيبه فالانبياء كالذهب والشدائد التي تنوبهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)